شهريات

بقلم رئيس التحرير

١ • الأدب الحزيراني ...

يتساءل الاديب والقارىء العربيان ، بعد هذه السنوات الست التي أعقبت هزيمة حزيران : ما حال الادب العربي الحديث ؟

لا شك في ان هذه الفترة قد شهدت انتاجا ادبيا هاما على صعيد الشعر والقصة والمسرح . ويكفي الراصد الادبي أن يطالع المجلات الثقافية وما اصدرته دور النشر من كتب حتى يلاحظ أن هناك « ادبا حزيرانيا » برمته قد نشأ وترعرع في هذه الفترة بحيث أصبح « ظاهرة » تسم كل انتاجنا الحديث .

وتتلخص ميزات هذا الادب الحزيراني بأنه يحمل ، رمزا او كشفا ، نكهة جديدة من التمرّد والرفض والاسى العميق . وقد بدأ في الانتاج الذي أعقب الهزيمه مباشرة الاتجاه الى تصوير المقاومة والفداء كبديل عن الكارثة التي وقعت ، وظل هذا الاتجاه يتصاعد بتصاعد المقاومة . وحين بدأت الآفات والعلل التي تأكلت الجيوش والانظمة العربية تدرك فصائل المقاومة ، فينشأ عن ذلك الانقسام والتشرذم والحقد ، بدأ ذلك الصوت يخفت ، ليحلّ محله تدريجيا اتجاه يصوّر العجز والقعود ويصل احيانا حد اليأس والاحباط ، وفي انتاج الفترة الاخيرة ، حلّ محل استيحاء التراث العربي الممجد للفروسية والبطولة ادب رمزيّ ، على صعيد القصة والقصيدة بصورة خاصة ، يفوح بروح السخرية من العجز العربيّ الراهن ويحمّل الانظمة كل اسباب الهزيمة .. ولعلّ عنف هذا الادب في التشكيك باخلاص الحكام والساسة هو الذي فتح الطريق الى الارهاب الفكري الجديد الذي نشهده منذ أشهر في بعض البلدان العربية والذي بلغ من امره انه يكاد يعطّل الحياة الثقافية تعطيلا كاملا بكمّ الافواه وتحطيم الاقلام واغلاق الابواب امام الادباء المخلصين والمبدعين الذين خلقوا مجد البلاد التي ينتمون اليها .

ان ادبنا العربي الحديث يتمخض في هذه الفترة عن ثورة عارمة تريد ان تطيح بكل المؤسسات التي شاركت في صنع الهزيمة وتخلق جيلا جديدا يستطيع ان يرسي اسس حضارة عربية جديدة تعبّر عن حقيقة الانسان العربي الجديد المؤمن بالتطور والتقدم والاشتراكية والمناهض لجميع الوان الاقطاع والرجعية والتخلف .

ومن المؤلم أن نرى سيف الارهاب والقمع ، في اكثر من بلد عربي ، يرتفع محاولا خنق هذه الاصوات النقية . وافساح المجال امام عناصر أدبية متعفنة سطحية لتطيح بكل الانجازات الادبية التي حققتها اجيال الادباء المحدثين منذ الخمسينات .

وبالرغم من ذلك ، فنحن نعتقد بأن نتاج ادبائنا في السنوات الاخيرة ، وبعد الهزيمة بالتحديد ، يرهص بمولد ادب ثوري عربي جديد سيتمكن دون ما شك من طبع هذه المرحلة من تاريخنا الأدبي بطابع أصيل خاص يعبّر في وقت واحد عن أشواق الانسان العربي الى التحرر والكرامة ورفضه لكل أساليب النفاق والزيف والتخدير .

٢ • رسالة شاعر مصري

تلقيت من شاعر مصري صديق رسالة مؤثرة اسمح لنفسي بأن اورد هنا مقاطع منها ، دون ان اسمح لنفسي بذكر أسمه خوفا عليه من الاذى او المطاردة او قطع الرزق ...

يقول الشاعر الصديق :

« يحمل لي صديق عدد أبريل من « الآداب » فأفرح به ، واجلس الى زملائي الذين يعانون مرارة الاسر في الصمت والمصادرة ، وأقرأ كلماتك عما دار في مؤتمر الادباء في تونس . بعضهم لم تصله الانباء الحقيقية ولا الابعاد الخفية للموقف ، وان كان يحسها بغريزته ، غريزة

الفنان الذي لا ينطلي عليه الزيف . وتجيء كلماتك عصافير حمراء من اللهيب يمنعها الصائد الغبي والحاكم المستعبد ويتصيّدها .. ولكنها تصل وتتخذ من ضلوعنا أسلاكا تقف عليها وتنقر في قلوبنا .. ونتساءل : ما دورنا ؟ وماذا نفعل ؟ نكتب .. نحن نكتب ونصمد ، ولن يستطيعوا ان يكسروا اقلامنا او يشتروها . لكن كيف نصل اليك يا ابا وصديقا وأخا حمل صليب الحقيقة ومشى به الى تونس يعري الزيف ويزيل الاقنعة .. كيف نلتقي ؟ كلماتك كانت عزاء لنا .. صفحاتك الغراء كانت بيتا كنا نأوي اليه في هجير التعسف بحثا عن رشفة من ينبوع الصدق والحب والدفء في ظل العروبة .. صدقني اننا نحس باليتم في هذا العراء الذي لا فنّ فيه ولا حب ولا شيء الا النفاق والرياء .. هؤلاء الذين لا يذكرون رمال سيناء الا حين يذكر رمل الشاطيء في المصايف ولا يعرفون عن رمال الجولان الا ما يملأ المنافض الذهبية التي تحني فيها سجائرهم الاجنبية هاماتها المتقدة .. هؤلاء الذين يحاولون النيل منك ، تفضحهم مواقفهم المخزية ، تعرّيهم كتاباتهم الهررة المتمسحة بالبلاط الحاكم ايا كان لونه او موقفه .. هؤلاء يا صديقي واخي لا يحفرون سوى قبورهم — هذا ان اتفقنا أنهم أحياء — لان زيفهم لم يعد خافيا حتى على رجل الشارع العادي .. ان ما نقرأه في « الهلال » لصالح جودت أو ما نقرأه في « الجمهورية » لابراهيم الورداني يجعلنا نأسى ونحزن لما آل اليه أمر الادب والفكر في مصر .. انني اكتب لك وانا اتمزق .. انت تدافع عنا ، فمن يدفع عنك ؟ لقد كبّلنا جميعا ، واحسسنا باليتم ..

« ان الموقف الذي اتخذتموه — كأمين عام مساعد لاتحاد الادباء العرب وكأمين عام لاتحاد الكتاب اللبنانيين وكرئيس وفد لبنان وكسهيل ادريس قبل كل شيء — هذا الموقف ليس غريبا عنك ولا ادعاء منك ولا جديدا علينا .. اننا نحسك ، نعرفك .. الجيل الذي قرأ « الآداب » ورضع لبانها يعرفك كم ناضلت وكم اسديت الى الفكر والادب العربيين في وقت كانت الاجيال في أمسّ الحاجة فيه الى نبع « الآداب » .. لا تدافع يا صديقنا ، ولا يؤيسنك ما يفترونه او يتحدثون به .. ليس هذا هو الزيف الوحيد الذي نعيشه . ان الحياة العربية على الصعيد السياسي والفكري تحيا بازدواجية .. أو تعيش موتها .. واني احسّ بصدق والدي الأمي وحكمته حين يقول اننا نهزم انفسنا بنا .. هذا الزيف هو نتاج العهر السياسي والعقم الفكري .. وانت يا صديقي لن تجني من الشوك العنب . حسبك الموقف النبيل الذي وقفته مع وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين . ولا تبتئسوا !

« وازاء التجريح الشخصي الذي تعرضت له ، اذكرك بقول المتنبي :

ان الكذاب الذي أكاد به
أهون عندي من الذي نفله

او قوله :

وما لكلام الناس فيما يريبني
أصول ولا للقائليه أصول

او قوله :

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر
ضعيف يقاويني قصير يطاول
لساني بنطقي صامت عنه عادل
وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل
وأتعب من ناداك من لا تجيبه
واغيظ من عاداك من لا تشاكل

وبعد ، فالحديث معك شيّق وجميل ، وحزين ايضا .. ولكننا نحن الكتاب المصريين نشكرك ونشكر الوفد اللبناني على موقفكم النبيل ، وما عهدنا فيك الا صدق الطوية ونقاء السريرة ، ونحييكم وايدينا وقلوبنا مع كل من وقف موقفا نبيلا من اجل الكلمة وشرفها المقترع على صعيد الفكر العربي في اي مكان ، ونعاهدكم على الصمود معا ، فكرا وأحساسا وايمانا بقضايا الكلمة ونبل أهدافها ... »

هذه كلمات الشاعر المصري الصديق .. وبين يديّ كثير من الرسائل التي وصلتني من القاهرة مع مسافرين الى لبنان ، وكلها تنبض بمثل هذه الروح الرفيعة .

وليس عندي ما اقوله لهذا الصديق الشاعر ، ولجميع الكتّاب المصريين وغير المصريين الذين يعانون من القمع والارهاب ، الا اننا نجدد العهد لهم ان نظل صامدين — مثلهم — في الدفاع عن حرية الكلمة العربية ، لانها شرفنا ، وعنوان كرامتنا ...

سهيل ادريس

في المكتبات :

وصال خالد

تذكرة لمتاهة الغربة

مجموعة قصص

منشورات — دار الآفاق الجديدة — بيروت